اذ وقع نظره على رجل نايم تحت حايط وعليه ثياب دنسه
فقال لي يا فلان اذهب الى ذلك النايم وقل له يقول
لك محمد الحنفي قم من هذا الموضع واذهب الى غيره
قال فمضيت اليه وقلت له ما قال لي سيدي قال
فثار من نومه قايما ولم يلتفت الي فمشى قليلا ثم اختفى
عني فرجعت الى سيدي فاخبرته بما وقع لي معه فقال
لي اتدري من هذا قلت لا قال هذا ابليس اراد ان يعترض
الفقرا ويشوش عليهم ببعض مكايده وقد سلمنا الله
منه عنه وكرمه والحمد لله رب العالمين واخبرني سيدي
ابو الغيث نفع الله به وزاده خيرا على خيره قال حدثني
سيدي الوالد عن سيدي الحنفي رحمه الله قال قلت
لسيدي يوما يا سيدي لاي شي ميعاد سيدي ابي
الفضل يحضر فيه جماعة كثيرة وميعاد سيدي ابي الخير
جماعته قليل فقال له سيدي ايش كان فضولك وقال
له مرة اخرى كن لك فقال له السر معنا ابن من ياخذ
ابن من يسوم وسيل مرة اخرى فقال المسايل تكفته
من رجل تكثر الجماعة وكان من شان سيدي رحمه الله
اذا ركب في شارع من شوارع مصر وركب اصحابه بين يديه
فاستقبله بعض الامرا وبعض القضاة او احد من ارباب
الدولة ككاتم السر او ناظر الخاص او غيرهم رجع باتباعه
ومماليكه مع الجماعة الذين هم راكبون بين يدي سيدي

حتى

حتى يصل سيدي الى المكان الذي هو قاصده ان كان سيدي
قاصدا الى الروضة نزلوا عند البحر وقبلوا ايادي سيدي
واستاذنوه في الرجوع وان كان قاصدا الى القرافة او الى
غيرها فكذلك ولم يسمح احد منهم ان يتجاوز سيدي وهو
راكب من هيبته رضي الله عنه فنحمد الله الذي من علينا
برويته وادخلنا في صحبته وكان من شان سيدي رحمه الله
انه ما جلس احد بين يديه من ابنا الدنيا ولا من ارباب
الدولة ولا من اهل المناصب الدينية او الدنيوية الا ذل
وخضع له حتى انه لم يقدر ان يتربع بين يديه لكنه
جاثيا على ركبتيه ولم يشتهر عن سيدي رحمه الله ان احدا
من هولا المذكورين اذا قام من بين يدي سيدي اعطاه
ظهره عند قيامه بل يرجع الى خلفه خطوات حتى يبعد
عن سيدي ثم ياخذ يمينا او شمالا هكذا كان شان
الناس معه وكان من شانه رضي الله عنه انه لا يقوم
لاحد من هولا المذكورين ولم يتحرك له ولم يغير
جلسته ولو كان سلطانا وان كان احد من هولا المذكورين
له مع سيدي كلام يتكلم مع سيدي فيه فلم يسجر
ان يرفع وجهه في وجه سيدي بل يجلس بين يديه
خاضعا متادبا ناظرا الى الارض لا يلتفت يمينا ولا شمالا
وربما يعرق الجالس بين يديه عرقا عظيما من هيبته
ولقد شاهدنا ذلك مرارا ورايناه عيانا وكل ما ذكرنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)